النقد في القرن الأول والثاني والثالث الهجري
وفیه تظھر المدونات النقدیة التي تعالج موضوعا ما من موضوعات الشعر أھم ھذه المدونات هي:
1- فحولة الشعراء للأصمعي
یعد كتاب فحولة الشعراء للأصمعي ھو أول مدوّ ن نقدي في تاریخ الأدب
العربي، وھو مجموعة من الأسئلة حول الشعراء الجاھلیین والإسلامیین
یوجھھا أبو حاتم السجستاني 248)ھـ) إلى أستاذه عبد الملك بن قریب
الأصمعي 216)ھـ)، ویجیب علیھا الأصمعي بجواب مختصر جداً دون أن یحدد سبب الإجابة إلا قلیلاً . والكتاب الذي رواه ابن درید اللغوي 321)ھـ) عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي على صغر حجمI یعد من أھم المصادر في تاریخ الأدب والنقد،ویكتسب ھذه الأھمیة من أنه أول كتاب وردنا في المجال النقدي، وأن صاحبه ھو العالم الناقد اللغوي الراویة، الذي قلَّ أن یأتي كتاب في الأدب دون أن یذكر رأیاً من آرائه أوخبراً من أخباراً، ویعدّ حجّة في كثیر من القضایا الأدبیة لمنزلته الرفیعة في بابي الأدب واللغة، كما أن ھذا الكتاب
الصغیر في حجمه الكبیر في مضمونه تعرض إلى ما یقارب من 125
شخصاً من الأعلام والشعراء، وأعطانا رأي الأصمعي في الكثیر منھم.

(مصطلح الفحولة):
أول ما یواجھنا في ھذا الكتاب ھو عنوانه (فحولة الشعراء)، والعنوان
یتطابق مع المضمون إذ أن الكثیر من الأجوبة التي جاء بھا الأصمعي ھي
(فحل) أو (غیر فحل)، ولم یحدد معنى دقیق للفحل إلا في جملة مختصرة؛
فقد سأله السجستاني عن معنى الفحل، فأجابه: (یرید أن له مزیة على غیره
كمزیة الفحل على الحقاق) ثم قال: وبیت جریر یدلك على ھذا:
وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قرن لم یستطع صولة البزل القناعیس
ولا بد لنا من مراجعة سریعة للمعاجم للاطلاع على معنى ھذین الاسمین
أي: الفحل والحقاق.
قال ابن فارس في معنى الفحل: (الفاء والحاء واللام أصل صحیح یدل على ذكارة وقوة، ومن ذلك الفحل من كل شيء، وھو الذكر الباسل، یقال: أفحلته فحلاً إذا أعطیته فحلاً یضرب في إبله، وفحلت إبلي إذا أرسلت فیھا فحلھا). وقال الخلیل في معنى الحقاق: (الحِ قُّ : دون الجذع من الإبل بسنة، وذلك حین یستحق للركوب، والأنثى حِ قّة: إذا استحقت الفحل، وجمعه حقاق) .
من ھذا یتبین أن ھذین المصطلحین یتعلقان بالإبل وھما للتمییز بین الذكر
والأنثى منھما. ولكن لم یكن الأصمعي أول من استخدم لفظ الفحل على
الشعراء المجیدین، فمما یروى أن امرأ القیس وعلقمة الفحل تنازعا في
الشعر، كل یدعي أنه أشعر من صاحبه، فحكما بینھما زوج امرئ القیس،
فحكمت لعلقمة، وسمي بـ(الفحل) لذلك.
وروى الأصمعي عن عیسى بن عمر قال: (قال ذو الرمة للفرزدق: ما لي
لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له: لتجافیك عن المدح والھجاء،
واقتصارك على الرسوم والدیار) .
 و إذا رجعنا إلى التعریف الوارد في بدایة الكتاب (لمعرفة معنى الفحل) یرید أن له مزیة على غیره كمزیة الفحل على الحقاق) لرأینا تشبیھاً أطلقه
الأصمعي، وھو العلاقة بین الذكر والأنثى من الإبل، ومن مزایا الفحل من
الإبل التي یریدھا الأصمعي كما یذكر الأستاذ الدكتور حاكم الكریطي: (القوة في القطیع، فالشاعر یجب أن یكون قویاً في شعره... متمیز بین أقرانه ، فالشاعر یجب أن یكون متمیزاً وسط أقرانه، وفحل الإبل یؤثّر في أبنائه، فالشاعر إذن یجب أن یؤثر في غیره من الشعراء، والفحل ھو الذي یقودالقطیع، فالشاعر الفحل یجب أن یقود الشعراء بما ینتج من شعر >

إذن فھذا الاصطلاح الذي أطلقه الأصمعي جاء بسبب تأثیر الحیاة البدویة
التي عاش فیھا كثیراً أثناء جمعه للمفردات العربیة وسماعه من الأعراب،
فالمصطلح جاء ابن بیئة الأصمعي، یقول الدكتور إحسان عباس: (یعود بنا
ھذا المصطلح إلى طریقة الخلیل بن أحمد في انتخاب الألفاظ الدالة على
الشعر من طبیعة الحیاة البدویة، فالفحل جملاً كان أو فرساً، یتمیز بما یناقض صفة " اللین " التي یكرھھا الأصمعي في الشاعر، وبالفحولة یتفوق على ماعداه). ویقول في موضع آخر من كتابه: (فكان مصطلح الفحولة الذي اختاره الأصمعي... مستمداً من طبیعة حیوان الصحراء قبل أن یكون مستمداً من حقیقة التمایز بین الرجال في ھذه الصفة )

. إذا تبین ھذا نأتي إلى الكتاب لنسجل علیه بعض الظواھر التي برزت فیه:
أولاً : تقسیم الشعراء على درجات:
قسم الأصمعي الشعراء على عدة درجات؛ فمنھم أول الفحول، مثل النابغة
الذبیاني، فقد سأله السجستاني من أول الفحول، قال: (النابغة الذبیاني .
والقسم الثاني ھم الفحول، مثل امرئ القیس، الحارث بن حلزة، طفیل
الغنوي، أعشى ھمدان، الشماخ، المسیب بن علس وغیرھم.
القسم الثالث: من ھم دون الفحول وفوق غیر الفحول مثل ابن أحمر الباھلي الذي قال عنھ: (لیس بفحل ولكن دون ھؤلاء وفوق طبقته) .
القسم الرابع: من شك في كونھ فحلاً مثل كعب بن جعیل الذي قال فیه:
(أضنه من الفحول ولا أستیقنه) .
القسم الخامس: من یشبھ الفحول كالأسود بن یعفر النھشلي، وجرادة بن
عمیلة العنزي.
القسم السادس: من ھم لیسوا بفحول كلبید بن ربیعة، وعمرو بن كلثوم

القسم السابع: فحول الفرسان وھم الشعراء الفرسان كدرید بن الصمة، وجعل قسماً من الفرسان ھم أشعر الفرسان ولم یقل إنھم فحول مثل خفاف بن ندبة، وعنترة، والزبرقان بن بدر.
القسم الثامن: من لم یعدھم في الفحول مطلقاً بل تكلم ضدھم كعدي بن زید
الذي قال عنھ: (لیس بفحل ولا أنثى) والأغلب الذي قال عنه: (لیس بفحل،
ولا مفلح، وقد أعیاني شعره).
القسم التاسع: من عدھم أنھم حجة وفصحاء ولم یقل عنھم إنھم فحول، مثل
عمر بن أبي ربیعة، وابن ھرمة، وابن أذینة وغیرھم.

ثانیاً : المعیار العددي:
اعتمد الأصمعي في مواضع عدة من الكتاب على المعیار العددي في كون
الشاعر فحلاً أو غیر فحل، وكأنھ جعل عدد القصائد التي ینظمھا الشاعر
ھي معیار على فحولته، فقال عن الحویدرة: (لو قال مثل قصیدته خمس
قصائد كان فحلاً )، وقال عن ثعلبة بن صعیر المازني: (لو قال ثعلبة بن
صعیر المازني مثل قصیدته خمساً كان فحلاً )، وقال عن معقر البارقي: (لوأتم خمساً أو ستاً لكان فحلاً )، وقال أوس بن غلفاء الھجیمي: (لو كان قال عشرین قصیدة لحق بالفحول ولكنھ قطع بھ)، وقال عن سلامة بن جندل: لو كان زاد شیئاً كان فحلاً .

ثالثاً : المیل للشعر القدیم:
الأصمعي كثیراً ما یمیل إلى الشعر القدیم وخصوصاً الجاھلي منھ، وھذا
واضح من خلال الآراء المبثوثة في الكتاب، سألھ أبو حاتم عن جریر
والفرزدق والأخطل فقال عنھم: (ھؤلاء لو كانوا في الجاھلیة كان لھم شأن،ولا أقول فیھم شیئاً لأنھم إسلامیون)، وقال عن الأخطل: (لو أدرك الأخطل من الجاھلیة یوماً واحداً ما قدمت علیه جاھلیاً ولا إسلامیاً )، ھذا مع إقراره للأخطل بقوة الشاعریة فھو ینشد له عدة أبیات ثم یقول: (من قال لك أن في الدنیا أحداً قال مثلھا قبله ولا بعده فلا تصدقه) . وحین یسأله السجستاني عن الراعي وابن مقبل أیھما أشعر، یجبه: (ما
أقربھما) قال السجستاني: (لا یقنعنا ھذا)، فقال الأصمعي: (الراعي أشبه
شعراً بالقدیم وبالأول) .
وقال عن الكمیت بن زید: (لیس بحجة لأنه مولد وكذلك الطرماح).
والأصمعي متشدد في قبول الشعر المحدث، فالشعر عنده الجاھلي، ثم
الإسلامي، وقسم من الأموي، وھو مع شھادته بأن ھذا شعر قوي متین إلا
أنه لا یستطیع أن یخالف رأیه المنتشر في الشعر المحدث، روى إسحاق بن إبراھیم الموصلي: (أنشدتُ الأصمعي:
ھل إلى نظرة منك سبیلُ \*\*\*فیبل الصدى ویشفى الغلیلُ
إن ما قلَّ منك یكثر عندي\*\*\*وكثیر ممن تحب القلیلُ
فقال: والله ھذا الدیباج الخسرواني، لمن تنشدني؟ فقلت: إنھما للیلتھما، فقال: لا جرم والله إن أثر التكلف فیھما ظاھر(

رابعاً : عدم مخالفته للمشھور:
یتبین لنا ھذا من النقطة السابقة وھو یعترف بشاعریة المحدثین ولكنھ لا
یرید أن یصرح بھ لكي لا یخالف المشھور، ویتبین لنا من مثال ثانٍ، قال
أبو حاتم: (سألتھ آخر ما سألتھ قبیلَ موتھ: من أول الفحول، قال: النابغة
الذبیاني، ثم قال: ما أرى في الدنیا لأحد مثل قول امرئ القیس:
وقاھم جدّھم ببني أبیھم\*\*\*وبالأشقین ما كان العقابُ )
قال أبو حاتم: (فلما رآني أكتب كلامھ فكر ثم قال: بل أولھم كلھم في الجودة امرؤ القیس لھ الحظوة والسبق، وكلھم أخذوا من قولھ، واتبعوا مذھبه).
فالأصمعي یقر بأن أول الشعراء الفحول ھو النابغة، وظن أن كلامه ھذا
سیسمعه أبا حاتم فقط، فلما رآه یكتب عرف بأنه سینتشر، فذھب إلى الرأي
المشھور بأن امرأ القیس ھو أولھم، فھو لم یرد خلاف المشھور.

خامساً : المعیار الفني:
اعتمد الأصمعي في عدة مواضع على المعیار الفني لأن یكون الشاعر فحلاً، قال عن امرئ القیس: (ما أرى في الدنیا لأحد مثل قول امرئ القیس:
وقاھم جدّھم ببني أبیھم\*\*\*وبالأشقین ما كان العقابُ
وقال عن طفیل الغنوي: (وطفیل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ
القیس)، وقولھ: (ولكن طفیل غایة في النعت وھو فحل)، ویقول عن بشر بن
أبي خازم: (سمعت أبا عمرو بن العلاء یقول قصیدتھ التي على الراء ألحقته بالفحول:
ألا بان الخیلط ولم یداني\*\*\*وقلبك في الظعائن مستعار